

المبحث الثالث

التطور التاريخي لحقوق الإنسان

لميلاد، وقد كان العراقيون في شورية» يطالبون حُكامهم بوصناً لجميع الحرية والعدالة الاجت لحق في ممارسة أعمال ومه العهد السومري لأزواجهن في السومريات مناصب كبيرة في (الحرية) قديم تعني (الحرية) وفي عام 1878م عثرت ب قديم مدون باللغة السومرية وه وضعها الملك السومري قبل الميلاد، وتتضمن هذه ال منها الشعب آنذاك كاستغلال والعدالة والمساواة، وبعد ذ تنظيم حياة الأسرة ومكانة ال منع الكهنة من استغلال ال إصلاحات هذا الملك أقده كان قد تعهد لسكان مدينة فريسة ظلم الأقوياء» (3).

وفي العهد السومري هذا القانون توطيد العدا هذا القانون عدداً من مبا شهادة الزور والعقاب

- (1) أشار إليها: د. رياض الكتاب، 2009، ص4
- (2) أشار إليها: د. ماهر ص صناعة الكتاب، 109
- (3) أشار إليها: صموئيل
- (4) أشار إليها: د. سهيل دار الثقافة للنشر وا

ليس من اليسير القول - في ظل التشريعات والمجتمعات القديمة - ان هنالك واضحة وملامح محددة لحقوق الإنسان بشكلها المعاصر، إنما يمكن تلمس بعض هذه الحقوق في تلك الحقبة الزمنية من خلال بعض المظاهر والأحكام التي سائدة في تلك العهود، لاسيما وان البشرية قد مرت بعهود طويلة من الثأر والإرهاب والتمييز الطبقي وطغيان الحكام وإهدار حقوق المرأة. والواقع ان دراسة تطور الإنسان ابتداءً من المجتمعات القديمة مروراً بالقرون الوسطى وحتى العصر الحديث ستمكنا من الفهم الصحيح لهذه الحقوق بشكلها المعاصر الذي استقر تنظيمه التشريعات الحديثة، ولهذا سنتناول هذه الحقوق كالاتي:

- في بلاد وادي الرافدين.
- في العصر الفرعوني.
- عند اليونان.
- عند الرومان.
- في العصور الوسطى.
- في العصر الحديث.

المطلب الاول

حقوق الإنسان في بلاد وادي الرافدين

تُعد حضارة وادي الرافدين أقدم الحضارات البشرية وأولها إهتماماً بحقوق الإنسان من خلال العديد من التشريعات التي كانت سائدة في تلك الحضارة. وبهذا الصدد يذكر المؤرخون ان أقدم وثيقة لحقوق الإنسان، قد كانت وثيقة سومرية وان القانون والعدالة البحرية كانت من أساسيات الفكر العراقي القديم منذ بدء التدوين في الألف الثالث قبل

1	أحمد نبيه جاسم حسنان	11
2	أحمد نبيه جاسم حسنان	13
3	أحمد نبيه جاسم حسنان	

الفصل الأول: مدخل إلى حقوق الإنسان

الميلاد، وقد كان العراقيون في مختلف عهودهم «سومرية أم أكديّة أم بابلية أم آشورية» يطالبون حُكّامهم بوصفهم نواباً للإله بوضع قواعد وتطبيق إجراءات تضمن للجميع الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة. وقد كان للمرأة في العراق القديم الحق في ممارسة أعمال ومهن مختلفة، كذلك عن مشاركة زوجات الأمراء في العهد السومري لأزواجهن في إدارة شؤون الحكم، فضلاً عن تولي عدد من النساء السومريات مناصب كبيرة في الدولة. وإن كلمة (أماركي) التي وردت في نص سومري قديم تعني (الحرية).

وفي عام 1878م عثرت بعثة أثرية سومرية في جنوب العراق على مخطوط طيني قديم مدون باللغة السومرية ومكتوب بالخط المسماري يضم عدداً كبيراً من الإصلاحات التي وضعها الملك السومري «أورو كاجينا» حاكم مدينة «لكش» في حدود عام 2375 قبل الميلاد، وتتضمن هذه الوثيقة إصلاحات تؤمن القضاء على المساويء التي كان يعاني منها الشعب آنذاك كاستغلال الأغنياء للفقراء، فضلاً عن وضع القوانين التي تحقق الحرية والعدالة والمساواة، وبعد ذلك قام الملك «أورو كاجينا» بعدد من الإصلاحات التي تنظم حياة الأسرة ومكانة المرأة واستقلاليتها في مجتمع المدينة السومرية⁽¹⁾، فضلاً عن منع الكهنة من استغلال الفقراء، كما أنه منّح الحرية الكاملة لسكان سلالته، وتمثل إصلاحات هذا الملك أقدم إصلاحات اقتصادية واجتماعية⁽²⁾، ويُذكر أن «أورو كاجينا» كان قد تعهد لسكان مدينة «لكش» بمبدأ مفاده أنه «لن يسمح بأن يقع اليتامى والأرامل فريسة ظلم الأقوياء»⁽³⁾.

وفي العهد السومري أيضاً جاء في مقدمة «قانون اورنمو» ما نصه «إن الهدف من هذا القانون توطيد العدالة وإزالة البغضاء والظلم وتوفير الحرية في البلاد»، وتضمن هذا القانون عدداً من مبادئ حقوق الإنسان ومنها منع المساس بجسم الإنسان وتحريم شهادة الزور والعقاب على الاتهام الكاذب وحماية الملكية وأموال الغير⁽⁴⁾، فضلاً

- (1) أشار إليها: د. رياض عزيز هادي، حقوق الإنسان «تطورها، مضامينها، حمايتها»، العاتك لصناعة الكتاب، 2009، ص 4 - 6.
- (2) أشار إليها: د. ماهر صالح علاوي الجبوري وآخرون، حقوق الإنسان والطفل والديمقراطية، العاتك لصناعة الكتاب، 2009، ص 23.
- (3) أشار إليها: صموئيل كريم، من الواح سومر، ترجمة د. طه باقر، القاهرة، 1957، ص 112.
- (4) أشار إليها: د. سهيل حسين الفتلاوي، حقوق الإنسان، موسوعة القانون الدولي «3»، الطبعة الثالثة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 15 - 16.

عن ان قانون «اورنمو» قد تضمن حماية حقوق المرأة المتزوجة وغير المتزوجة والمرأة المطلقة (1).

وفي العهد البابلي القديم تضمن «قانون لبت عشتار» الذي جاء بمقدمة مقارن ورد في مقدمة قانون «اورنمو»، مبادئ لتحقيق الرفاهية الإنسانية (2)، ومن مبادئ الإنسان في هذا القانون منع تعذيب الإنسان وضمان حقوق الطفولة وحماية طبقة ومنع الاساءة اليهم، بل امتدت الحماية في هذا القانون إلى الحيوان ومنع إيذاءه (3). كما ذهب قانون «مملكة إيشنونا» إلى إقرار عدد من مبادئ حقوق الإنسان المحافظة على حقوق الأسير وتحديد أسعار المواد الأساسية كاللحوم والحب والصوف والحبوب والنحاس وملح الطعام، كذلك تحديد أسعار النقل البري والمائي (4)، فضلاً عن ان هذا القانون قد تضمن عدداً كبيراً من مبادئ حقوق الإنسان وردت في التشريعات الأخرى.

وتعد «شريعة حمورابي» أهم القوانين العراقية القديمة وليس أقدمها (5)، وأصدرها الملك البابلي حمورابي في السنة الثلاثين من حكمه بعد أن قام بتوحيد الرافدين تحت حكم دولة واحدة، ومع ان المجتمع البابلي كان يتألف من ثلاث طبقات وهي «الأحرار» و«الطبقة الوسطى» و«العبيد»، إلا ان شريعة حمورابي قد تضمنت مبادئ قانونية يمكن أن تمثل مظهراً لحقوق الإنسان، ومنها كفالة حق الرعاية للمواطنين، وتحمل الطبيب المسؤولية عن أخطائه الطبية ومسؤولية حاكم المدينة توفير الأمن والاستقرار لمواطنيه ومنع الأب من حرمان إبنه من الميراث والتأكيد على «أطفال النساء الإماء - أي الرقيق - يكونون أحراراً بعد وفاة أبيهم»، وإيضاً حماية الممتلك وكذلك العقاب على الإجهاض، ومسؤولية القضاء عن حماية الاطفال اليتامى

(أشار إليها: د. حافظ علوان الدليمي، حقوق الإنسان، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بدون نشر، ص 27.

أشار إليها: د. سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 16.

ينظر: المواد (14 و17 و25 و34) من قانون (لبت عشتار).

ينظر: المواد (1 و3 و4 و30) من قانون (إيشنونا)

تم إكتشاف هذه المسلة عام 1902 من قبل بعثة آثارية فرنسية، وتتضمن شريعة حمورابي (282) مادة انونية، مقسمة على ثلاثة أجزاء رئيسة هي «المقدمة» و«المتن» و«الخاتمة»، وهي مدونة باللغة البابلية لخط المسماري، وهي مكتوبة على مسلة ذات رأس دائري من حجر «الديوريت الأسود» وبطول 11 و5 عشرة سنتمراً، وعليها «3600» سطر.